Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الملك، وإرساله مبعوثاً من قبل الحجاج إلى ابن الاشعث، دليل ثقة بقدرته على المحاورة واطمئنان وارتياح له. إلا أنه أثبت أن تلك الثقة لم تكن في محلها، إذ اشترك هو شخصياً بالمعارك إلى جانب ابن الاشعث وضد الامويين، مما حمل الحجاج على أن يمتلئ حقداً وغيظاً من «ابن القرية».

ويبدو لنا من الحوار الذي دار بين الحجاج وبينه، إنه كان مدركاً أن الحجاج سينتقم منه، فلم يجد سبيلاً غير اعتماده على فصاحته وحسن بيانه ومداراته للحجاج بالحكمة والموعظة الحسنة: «الدنيا مال حاضر، يأكل منه البر والفاجر، والآخرة ميزان عادل، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره». وكأنه يحثه على عمل الخير، ثم يوضح أنه سيعترف له إذا أسدى اليه هذا المعروف، أي إذا عفا عنه.

وحينما وجد أن الحجاج ما زال مصمماً على الانتقام منه، لجأ إلى أسلوب الاستعطاف معتمداً أيضاً على الفصاحة والبلاغة، أقلني عثرتي، وأسغني ريقي.

وكأنه لاحظ أن الحجاج ما زال على غيظه وحقده فتابع معترفاً بذنبه قائلاً ـ لكل جواد كبوة، ولكل شجاع هبوة، ولكل سيف نبوة، ولكل حليم هفوة.

ثم ان الحجاج وضع حداً لهذا الحوار، مذكراً ابن القرية: ألست القائل: تغدّوا الجدي قبل أن يتعشاكم.

وكأنه يقول له: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، فأمر بضرب عنقه.

هذا أثر من أدب النثر لانسان تعرض إلى تجربة الاسر والسجن، ينطق بهذه الدرر في موقف رهيب، لا يفصله عن الموت سوى ثوان معدودات.

3 ـ سعيد بن جبير[1]

أرسل خالد بن عبد الله القسري، سعيداً إلى الحجاج، ليقتص منه، فزج في سجن واسط مع الاسرى، ثم قدم إلى الحجاج، فلما رآه قال له: ما

---

(1) أبو عبد الله ـ وقيل أبو محمد ـ سعيد بن جبير بن هشام الاسدي بالولاء، مولى بني والبة ابن الحارث بطن من بني أسد بن خزيمة، كوفي، أحد اعلام التابعين، وكان أعلمهم على=